فصل تمهيدي: مسار النقد من الإحياء إلى التجديد

صور النقد في القديم:

من البديهي القول إن النقد القديم يختلف اختلافا جذريا عن النقد في العصر الحديث، و أن صورة الأدب بصفة عامة تتغير بتغير الواقع المعيش سواء من الناحية الاجتماعية، أو النفسية، أو السياسية، وعقل الإنسان الناقد يخضع لهذه الظروف لأنه يتحول بتحولها، و الأمر نفسه بالنسبة للنقد فقد تعددت صوره، و تحولت بتحول الظروف و منه نذكر **صور النقد القديم**.

لقد انحصرت صور النقد في القديم و بالتحديد في مطلع القرن 19 التاسع عشر ميلادي في تلك المناقشات اللفظية، و كانت هذه الأخيرة تحمل كلاما حول النظريات اللغوية، والنحوية، و التي كانت تؤدى في دروس الأزهر و معاهده.

أما إذا ذهبنا إلى عصر محمد علي رغم تميزه بالنهضة -إلا أنه لم يتخذ اتجاها أدبيا حيث يغلب عليه وجود أسلوب أدبي ضعيف، و ركيك، و أكثر ما يمثل ذلك الوقائع المصرية[1].

وعليه فإن النقد من خلال الناحية الفنية ركيك الأسلوب مقتصر على المناقشات اللفظية، و النظرات النحوية، و اللغوية.

إن المتأمل لعصر "إسماعيل الخديوي" فإنه يجد قدومه قد كثر فيه الاتصال بالغرب واعتنوا بالأدب عناية شديدة، و نجده تأثر بالأدب الأجنبي، و كان ذلك واضحا من خلال الأساليب الكتابية، حيث تمت العناية بالفكرة، و الأسلوب السهل، و القصد في الألفاظ وابتعدت عن التكلف، و المبالغة في الصفة البديعية ،و الخيال السخيف، و المقدمات الطويلة، و رغم أن عصر إسماعيل يمثل بداية جديدة للنقد لكن كان في مجمله لفظيا لغويا، يعمم الأحكام يعتمد على البيت الواحد دون سائر القصيدة، و لكن هذا النقد في كل الأحوال يمثل توجها جديدا أو دعوة جديدة للتحرر، و كل هذا يمثل مدخلا لنمو نقد جديد يقوم على معايير و مبادئ مختلفة على سابقيه[2].

---

(1) ينظر: عز الدين الأمين، **نشأة النقد الحديث في مصر**، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، 1970، ص ص:15-16 .

(2)عز الدين الأمين، نشأة النقد الحديث في مصر، مرجع سابق، ص:15 .

و مما ذكر آنفا نستطيع القول إن عصر إسماعيل رغم أنه انحصر في النقد اللفظي اللغوي فقد شفع له اتصاله بالغرب؛ إذ يمثل حلقة من حلقات النقد الجديد.

- **عوامل نشأة النقد الأدبي الحديث**:

عندما جاء العصر الحديث بدأت بوادر النهضة الفكرية الحديثة تظهر على الساحة الأدبية ؛ إذ تمثل النهضة مرحلة الانتقال من نماذج قديمة يغلب عليها الركود، و الجمود إلى نماذج مجددة؛ إذ تحمل النهضة كثيرا من التغيرات على المستوى العقلي والفكري، و الأدبي، و قد ساعد على بروز هذه النهضة مجموعة من الأحداث و العوامل أسهمت بشكل لافت للانتباه لبعث بذور النهضة و أهم هذه العوامل:

1- الاحتكاك بالغرب:

لقد عد الدارسون حملة نابليون بونابرت[Napoléon Bonaparte]* على مصر "1798"مؤشرا على نهوض و بروز النهضة العربية الحديثة، فلقد كانت تمثل هزة عنيفة حضر الغرب فيها بكامل قوته، و أهبته .فقد كان مدعوما بثمار النهضة و التنوير الأوربيين[1]، و إن »الصدمة التي أحدثها وصول مدافع نابليون إلى شواطئ دمياط والإسكندرية، والقاهرة، كانت بمثابة المنبه الذي أيقظ الشرق العربي من سباته الطويل العميق، و كانت حملة" نابليون بونابرت "حربا حديثة استبدلت الخيول بالمدافع، و الكر و الفر التقليدي بالتكتيك، لذلك من السهل أن نتصور ما سيقع عما كان غالبا على أذهان المصريين[2].

فالحملة ؛ إذن صاعقة نزلت على عالم نائم، لكنها فتح عسكري و ارتياد علمي؛ إذ رغم بشاعتها، و الفضائع، و الجرائم الإنسانية التي اقترفت خلالها طيلة مدتها (1798-1802) إلا أنها أفادت الشرق من حيث تنبه إلى ضرورة التجديد[3].

---

* نابليون بونابيرت: (قائد عسكري، وحاكم فرنسا، وإمبراطور الفرنسيين).

(1) ينظر: عباس بن يحي، **مسار الشعر العربي الحديث والمعاصر**، دار الهدي، عين مليلة، الجزائر، دون طبعة، 2004، ص: 18.

(2) ابراهيم خليل، **مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث**، دار المسيرة، ط:1، 2003، ص: 92.

(3) ابراهيم خليل، نفس المرجع السابق، ص: 23.

وعليه فإن الحملة الفرنسية؛ كانت تمثل الشعاع الذي أضاء عقول وأذهان الشرق العربي، فقد فرضت على المصريين واقعا جديدا جعلهم يعيدون النظر في ثقافتهم فرغم ما خلفته من آثار سلبية إلا أنها استطاعت أن تترك، أو تفتح أثرا إيجابيا، وهو ضرورة تحقيق التجديد و البحث عن سبل الارتقاء ، وطرق التطور والخروج من الغفلة و العزلة من الحياة إلى فتح أبواب المستقبل.

2- البحث و استيراد المعرفة (الانطلاق نحو الغرب) :

إن الفضول و الدهشة التي خلفتها الحملة الفرنسية و كذا الاستعمار الفرنسي في مصر أهم الحوافز على ضرورة استكشاف الغرب – فلم تكن اللمحة الخاطفة والسيطرة العسكرية بمخططاتها القمعية، و التجهيلية كافية لإدراك مستوى الغرب وطبيعته -كان ينبغي الاقتراب منه و الذهاب إليه، و هو ما خطط له و طبقه محمد علي في مصر-1805) (1848و كانت الرحلة إلى الغرب نموذجا حيا لهذا الاستكشاف[1]، و هذا ماجسدته رحلة رفاعة رافع الطهطاوي إلى فرنسا في إطار بعثة علمية رسمية (1831-1826) لتعد بحق أهم أثر أدبي و فكري يترجم التفاعل الأول بين الشرق والغرب[2]، حيث أدرك "محمد علي " باشا أن بناء الدولة الحديثة يقوم على المحاكاة لمن سبق في التقدم و التطور، و لم ير أكثر من أوربا تقدما ،و تطورا في عصره فأخذ يرسل البعثات الواحدة تلو الأخرى، فأرسل أول بعثة في عام "1814" إلى إيطاليا، لكن البعثة الأهم في تاريخ مصر كانت البعثة التي كان على رأسها الشيخ رفاعة رافع الطهطاوي إلى فرنسا «ومعنى هذا أن معرفة الآخر تجسدت خلال الرحلات و البعثات العلمية التي كانت بمثابة عامل مهم من عوامل التطور و الانفتاح على الآخر .

3- الترجمة و التأليف:

اقتضت النهضة أن تنقل الكتب الغربية إلى اللغة العربية فأسست في سنة "1842" مدرسة الإدارة و الألسن، وعهد بالإشراف عليها لرفاعة الطهطاوي[3]، إذ يعد من الرواد

(1) ابراهيم خليل، نفس المرجع السابق، ص: 23.

(2) ابراهيم خليل، نفس المرجع السابق، ص: 23.

(3) حسن محمد النعيمي، **الأدب العربي الحديث نشأته وتطوره**، خوارزم العلمية، ط: 1، 2010، ص: 19.

الأوائل في هذا المجال، و قد كانت فرصة سانحة له عندما أرسله" محمد علي "لأول بعثة علمية إلى فرنسا، حيث تعلم الفرنسية فأتقنها ثم قام بترجمة أكثر من عشرة مؤلفات بين كتاب ورسالة، ثم دخل مرحلة التأليف حيث قام بتأليف كتاب :تخليص الإبريز في تلخيص باريز حيث تدور أحداث هذا الكتاب حول حضارة الغرب و أهمية التعرف على تقدمها ورقيها[1]، وبهذا يكون رفاعة الطهطاوي يمثل النواة الأولى التي ساعدت على الترجمة والتأليف التي أحدثت النهضة الحديثة، فعن طريق الترجمة و التأليف تم نقل العديد من مظاهر الحضارة الغربية إلى الحضارة العربية.

4- الطباعة و الصحافة:

تعد الطباعة أهم وسيلة حدثت في مطلع النهضة العربية الحديثة لأنها وسيلة ضمنت أقوى اتصال، و أمنت انتشار الأفكار، والأخبار، والعلوم، و المطابع الأولى كان تأثيرها ضئيلا، وضعيفا مثل مطبعة "نابليون" خلال الحملة "1798"، لكن المطبعة الأهلية (بولاق) التي قام محمد علي بتأسيسها (1821) ساهمت بشكل كبير، وواسع في طبع الكتب العلمية، و الأدبية، ثم توالت المطبعات مثال ذلك مطبعة الأهلية (القبطية1860)، و مطبعة وادي النيل "1866"، وغيرها من المطابع، و بهذا تكون هذه المطابع قد جسدت حركة علمية، وأدبية واسعة، إذ بنشرها لمختلف الأعمال ساهمت في إحياء التراث العربي، وقامت بإيصال الكتاب الحديث، و المترجم، و المحقق إلى آلاف المثقفين والطلبة[2].

أما إذا ذهبنا إلى الصحافة فهي تعد من أسس النهضة الأدبية الحديثة وعامل من أهم العوامل في مقاومة اللغة العامية، و انتشار اللغة الفصحى وهي مجال واسع لنشر الأبحاث الأدبية، و العملية، والسياسية، والتاريخية، والاجتماعية، ولقد تدرجت في نموها من عصر "محمد علي" حتى اليوم[3] «و تعد » صحيفة (التنبيه) أول صحيفة عربية التي أنشأها نابليون

(1) ابراهيم محمود خليل، **النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك**، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط: 1، 2003، ص ص: 17-18.

(2) ينظر: عباس بن يحي، مسار الشعر العربي الحديث والمعاصر، مرجع سابق، ص: 27.

(3) عمر الدسوقي، فن الأدب الحديث، ص: 42.

في مصر، و تعد (الوقائع المصرية) التي أنشأها "محمد علي1828" ثاني صحيفة، و ثالث صحيفة هي صحيفة (المبشر) التي أنشاها الفرنسيون في الجزائر عام«1847[1] »ثم توالت الصحف و المجلات الرسمية و غير الرسمية كوادي النيل1866 ، نزهة الأفكار للمويلحي (سنة1869 م) كما أن الصحافة أسهمت في إيقاظ الأذهان، وحملت إلى قرائها لواء الدعوات السياسية، و الفكرية المختلفة مثل: الوحدة الوطنية، والإقليمية، والقومية العربية[2].

وبهذا تكون الطباعة و الصحافة وسيلتان مهمتان حيث أحدثتا نقلة نوعية في حياة الثقافة العربية، و الحضارة الإنسانية فقد ساهما في بعث النهضة الفكرية و إيقاظ الهمم وتعد الصحافة أداة تهذيب، وتثقيف، وتوعية، وإرشاد ضد الاستعمار، و الفساد والظلم، و الجهل.

تعد هذه من أبرز العوامل و الأحداث التي أثرت على بروز النهضة الأدبية الحديثة إذ جسدت هذه العوامل انتعاشة الأدب و نقلة نوعية من مرحلة الكسل إلى مرحلة جديدة تمثلت أساسا في الاتصال بالثقافة الأوروبية، و هذا ما مثلته الحملة الفرنسية على مصر.

كما ساعدت الصحافة والطباعة على إيقاظ الشعب، و حمايته و الرفع من همته وكل هذه العوامل المتضافرة، و المترابطة اتحدت من أجل إنجاب واقع جديد في دنيا الأدب و النقد يختلف عن دنيا الأدب و النقد في عصر ما قبل الحديث.

- **واقع النقد قبل جماعة الديوان**:

إذا ما تأملنا واقع النقد العربي الحديث بعد بواكير النهضة الأدبية في منتصف القرن التاسع عشر ميلادي، و التي جسدت دفعا قويا، و رغبة في الخروج عن الرتابة والانكسار وتأهبت للانطلاق نحو الأفضل، و نتيجة لهذه النهضة فقد انقسم النقد العربي الجديد إلى مرحلتين مرحلة النقد التقليدي، و مرحلة النقد الجديد وفي هذا الصدد تقول سعاد محمد جعفر: في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر انقسم النقاد إلى فريقين فريق محافظ وفريق مجدد، الأول لا جديد فيه وإنما هو امتداد للنقد العربي التقليدي وقد كان أكثر انتشارا وأقوى

(1) ابراهيم خليل، مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، ص: 33.

(2) عباس بن يحي، مسار الشعر العربي الحديث والمعاصر، ص: 28.

سلطانا، و الثاني الاتجاه الجديد الذي حاول أن يستفيد من الثقافة الأوربية في تحديد ماهية الأدب و في تحطيم بعض القيم القديمة[1]، ونستهل حديثنا ب:

1- مرحلة النقد التقليدي الإحيائي:

يقر عبد الحكيم الراضي بأن المرحلة الإحيائية لا تتجسد في تيار واحد أو جماعة واحدة تؤكد على نقاوة التراث وعده مثلا أعلى للتجربة العربية التاريخية، كما يؤكد أن هذه الجماعة (الإحيائية) تقوم على من تقبلوا التراث تقبلا كاملا أو مطلقا، و لم يتخذوا منه موقفا نقديا، هذا الوصف لا يمكن تطبيقه على كامل الجماعة بل هناك وجهة نظر أخرى تتمثل فيمن وقفوا بالفعل من التراث موقفا نقديا تقويميا، و بالتالي حاولوا إعادة صياغة مقولاته في لغة جديدة مزجت بأشياء من معطيات حديثة، و هناك من نكب عن التراث و لا يقبل منه إلا ما وافق معطياته معتقدا أنها الوسيلة الأنجع للتجديد[2].

«فهؤلاء جميعا إحيائيون في رأينا لأنهم جميعا يقبلون التراث على تفاوت في سعة شروط القبول أو ضيقها، و هكذا فإننا حين تنظر إلى جهود الإحيائيين و اتجاهاتهم أو مواقفهم من التراث النقدي و تصوراتهم لدور مفاهيمهم في تجديد الشعر و كذلك تصورهم لدور التراث الشعري في تحقيق هذه المفاهيم نجد أن هذه الجهود تتوزعها اتجاهين[3] » أو موقفين هما:

الاستمداد المباشر من التراث ،أو ما يمكن أن نطلق عليه بـ :التسليم و الانقياد: ويعني هذا أن الناقد يستمد أفكاره و مقولاته من تراث أمته معتمدا على نفس الصياغة التي قدم بها التراث هذه الأفكار فهناك من يتمسك بهذا الموقف، فيجعل من هذا التراث مطلقا ،حيث يرى أن كل ما أتى به التراث هو صحيح، و من الذين ارتبطت أسماؤهم بهذا التيار نجد أمثال ابن المقفع، و ابن الأعرابي، و ابن قتيبة... الخ[4].

(1) سعاد بن جعفر، **التجديد في الشعر والنقد عند جماعة الديوان**، رسالة دكتوراه (مخطوطة)، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 1973، ص: 26.

(2) ينظر: عبد الحكيم الراضي، **النقد الإحيائي وتجديد الشعر في ضوء التراث**، دار الشايب، ط:1، 1993، ص: 29.

(3) ينظر: عبد الحكيم الراضي، **النقد الإحيائي وتجديد الشعر في ضوء التراث**، نفس المرجع السابق، ص: 34

(4) ينظر: عبد الحكيم الراضي، **النقد الإحيائي وتجديد الشعر في ضوء التراث**، نفس المرجع السابق، ص ص: 34-37.

وعليه فإن هذا الاتجاه يقبل التراث قبولا مطلقا و دون مناقشة، أو تغيير فهو متمسك و متشبث بالموروث القديم، فهم يأخذون التراث كما هو لأنهم يطبقون مبدأ الاحترام للتراث الذي هو عندهم ثابت لدى الجميع يقبلونه شكلا و مضمونا.

وحسب اعتقادنا؛ فإن هذا التيار يعتبر التراث قانونا أو دستورا لا يمكن النظر فيه أو حتى الحكم عليه، و بالتالي فهذا الموقف يجعل من المجتمع الإحيائي مجتمعا استهلاكيا.

و إلى جانب الذين يسلمون بالقيمة المطلقة للتراث دون تغيير، أو مناقشة هناك فريق آخر يقبله من ناحية المبدأ، و يسلم بأهمية و لا يعدل به غيره، و يستمد منه لكن مع إجراء عملية يمكن أن نطلق عليها بـ :الانتقاء و الانتقاد :و يعني ذلك أن أصحاب هذا الاتجاه لا يقبلون كل شيء و إنما ينتقون، ثم هم قد لا يأخذون بكل ما ينتقونه ، إنما يوجهون نصوصه، أو يتأولونها، و قد يوجهون النقد إليها فهم يجمعون بين اعتماد التراث مثلا يحتذى و العمل على تجاوزه انطلاقا منه[1] .

وعليه فإن هذا الفريق لا يقبل التراث قبولا مطلقا، و لا يرفضه كل الرفض و إنما يقوم بعملية الانتقاء، أو الاختيار بما يلائم و يناسب روح العصر – فهم عن طريق عملية الانتقاء يؤكدون عدم التسليم للتراث كل التسليم، فكأن هذا الفريق يقوم بعملية الغربلة أو التمييز بين ما يؤخذ و ما يترك، و يمكن أن نقول أن فريق الانتقاء والانتقاد: يطلق عليهم تسميات مختلفة فقد تطلق عليها تسمية الكلاسيكية، أو الاتباعية، أو التراثية أو المحافظة الإحيائية، و كل هذه التسميات تحيل إلى معنى واحد و هو أن هذه المدرسة بقيت متمسكة، و متشبثة بالموروث التقليدي ومن روادها مصطفى صادق الرافعي والمنفلوطي[2]، كما نجد محمود سامي البارودي الذي جارى الأقدمين في أساليبهم ومعانيهم، أما "أحمد شوقي" فهو من

(1) ينظر: عبد الحكيم الراضي، **النقد الإحيائي وتجديد الشعر في ضوء التراث**، نفس المرجع السابق، ص: 34.

(2) ينظر: رامي فواز أحمد حمودي، **النقد الحديث والأدب المقارن**، دار حامد، عمان، الأردن، ط:1، 2006، ص: 19.

زعماء الشعراء الاتباعيين رغم أنه يقف وسطا بين الالتزام والتجديد، فقد عارض الأقدمين في أساليبهم، و لكنه طرق موضوعات من عصرهم فذكر أمجاد العرب يفخر تارة و تارة يرثيه[1].

وما يؤكد كلامنا أن أحمد شوقي من المدعمين للمدرسة الإحيائية الكلاسيكية، أننا نجد في مقدمة ديوانه 1898 أنه نزع نزعا كلاسيكيا[2]، و إلى جوار محمود سامي البارودي رائد البعث الشعري هناك الرائد الشيخ حسين المرصفي صاحب كتاب) الوسيلة الأدبية (وهي عبارة عن محاضرات كان يلقيها على الطلبة في دار العلوم منذ إنشائها "سنة 1870"، و نقد المرصفي في كتابه هذا يتفق مع النقد العربي القديم في كثير من المسائل فقد استمد فهمه للشعر من النقد العربي القديم إذ يندرج نقد المرصفي ضمن المنهج التقليدي إلا أنه يحسب له تحكيمه ذوقه و عقله عندما يقلد القدماء فلم يكن مقلدا متعصبا بل كان ذو شخصية بارزة في النقد[3].

وفي هذا الصدد «يظهر لنا جليا أن هؤلاء أمثال البارودي، و شوقي، و المرصفي كان يغلب عليهم عنصر المحاكاة، و التقليد، و المعارضة، و الاحتذاء بالآثار الشعرية القديمة، كما يغلب عليهم روح التأثر بأفكار، ومعاني، وخيالات، وأساليب القدامى ويقل في شعرهم ظهور شخصيات الفنية ظهورا واضحا، بل تختفي ذاتيتهم في غمار التقليد و المحاكاة» [4].

وعليه تكون المرحلة الكلاسيكية لم تتخلص بشكل نهائي من رؤيا الماضي ومخلفاته حيث ركزت هذه المرحلة على كثير من القضايا النقدية القديمة، و احتذت بمحاكاة النموذج القديم من خلال الأساليب و الأغراض.

---

(1) ينظر: عماد سليم الخطيب، **في الأدب الحديث ونقده– عرض وتوثيق**، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط:1، 2009 ص: 288.

(2) ينظر: مصطفى السيوفي، **النقد الأدبي الحديث**، الدار الدولية، القاهرة، مصر، دون طبعة، 2010 ص: 27.

(3) ينظر: محمد مندور، **النقد والنقاد المعاصرون**، نهضة القاهرة، مصر، دون سنة طبع، 1997، ص: 17.

(4) محمد عبد المنعم خفاجي، **مدارس النقد الأدبي الحديث**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، دون طبعة، 1990، ص: 154.

ولكن حسب وجهة نظرنا فإن هذا الموقف هو الأمثل لماذا ؟ لأن هذا الاتجاه يقف موقفا وسطا تتجسد في عدم التفريط في التراث، أو رفضه، وبين التعصب لكل ماهو حديث، و إنما يذهب إلى محاولة جادة في تهذيب التراث كيف ؟ من خلال إعادة صياغته بأسلوب و أشياء مطعمة بمعطيات حديثة .

2- (مرحلة النقد التجديدي) الرومانسي:

تزامنا مع ظهور التيار النقدي الإحيائي باتجاهيه سواء اتجاه التسليم والانقياد أو اتجاه الانتقاء والانتقاد، ظهر تيار جديد أتقن فيه أدباؤه دور المجددين ودعوا إلى التطور والإبداع والخلق متأثرين في ذلك بالآداب الأوروبية .وهو ما يطلق عليه التيار الرومانسي .واللافت للانتباه أن الرومانسية جاءت ضد الكلاسيكية وذلك لأنها جسدت نظرة مختلفة عن نظرة الكلاسيكيين.

وإذا ما أردنا إعطاء مفهوما للرومانسية فهي"مذهب أدبي يدعو إلى التجديد والإبداع والاهتمام بالفرد، ومشاعره وعواطفه .ومن دون شك أن هناك مجموعة من العوامل أسهمت في ظهور الرومانسية من بينها:

التطور العلمي والأدبي و الدعوة إلى التحرر من القواعد الكلاسيكية، وكذا تغير الظروف الاجتماعية" [1] وعليه فإن الرومانسية تيار جاء مناهضا، ومناقضا للمبادئ التي دعت إليها الكلاسيكية، وذلك عبر استفادتها من المناهج والآداب الأوروبية، و استنادا على تلك العوامل تنتج أفكار جديدة.

وإذا ما تأملنا ملامح الاتجاه الرومانسي فإننا نلحظها تتراوح بين هجر الأساليب العربية أو بمعنى آخر تجاوزها ،و إهمالها ،ثم الثورة على كل ما هو عربي قديم وكذا الاقتداء بالأدب الغربي وخرق أدائه، والاندفاع الشبه الكامل على الأجنبي الذي يركز على المعنى والخيال والعاطفة[2].

(1) ينظر: عماد سليم الخطيب، **في الأدب الحديث ونقده- عرض وتوثيق**، مرجع سابق، ص: 239.

(2) ينظر: حنا الفاخوري، **الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت**، لبنان، دون طبعة، ص: 44.

وكذا الإبداع والتحرر من القيود وانشغال العرب الرومانسيين بالخيال، ومهاجمة المقلدين والاهتمام بالطبيعة .كما يدعون إلى التحرر الفني والطلاقة البيانية والجرأة على الابتداع والاعتزاز بالشخصية الأدبية المستقلة، ورفض المفهوم القديم للشعر بأنه) الكلام الموزون المقفى (ورأوا أن الشعر) (وجدان)،(عاطفة)، أو(تعبير عن رؤية) و(كذا التأكيد على وحدة القصيدة)، وتحدثوا عن الشعر الحر داخل الأوزان[1].

وانطلاقا من هذا تبدو الرومانسية تمردا وثورة على الموروث القديم، وترفض إتباع السائد المتعارف عليه، بل إنها إنجاز له سمات وملامح لا تعترف بالقديم، فتسعى وراء الإبداع وإلى مسايرة العصور، لا تقف عند زمن واحد، بل هي تيار يظهر في كل زمان متخذا من الآداب الأوروبية مرجعا له.

ومن بين أهم روادها نذكر " خليل مطران فهو رائد الاتجاه الرومانسي في الشعر العربي الحديث [2] وهذا ما تؤكده مقولة، إبراهيم ناجي المشهورة" كلنا أصابتنا الحمى المطرانية ،ويقصد بها نزعة خليل مطران التجديدية في الشعر، وطابعها الذاتي المفعم بالرومانسية، وهو الذي تأسست على يديه المبادئ الأولى للتيار الرومانسي[3].

من خلال هذه الملامح نستنتج أن الرومانسية تهدف إلى تخليص الشعر العربي من رواسب الماضي، والدعوة إلى التجديد في جميع النواحي .كما تدعو إلى التجربة الذاتية وذلك بتركيزها على "الفردية الذاتية" بدلا من إعادة الموضوعات القديمة، كما تركز على الخيال الذي يعطي للشعر مساحة، وفضاء واسعين من المعاني، والأفكار، والابتكار والإبداع .وتبعا لذلك أصبحت القصيدة في مضمار المدرسة الرومانسية تعبيرا ذاتيا تجلت في طياتها قصائد جديدة تختلف عن الخصائص القديمة وأصبحت تقف عند موضوع واحد، يتحد هذا

(1) ينظر: عباس بن يحي، **مسار الشعر العربي الحديث والمعاصر**، مرجع سابق، ص ص: 98-99.

(2) ينظر: مصطفى عبد الشافعي، **في الشعر الحديث والمعاصر**، الاسكندرية، مصر، دون سنة طبع، 1998 ص: 44.

(3) ينظر: حسن محمد النعمي، **الأدب الحديث نشأته وتطوره**، مرجع سابق، ص: 45.

الموضوع مع الذات، أو التجربة الذاتية .وهذا كله يرجع إلى الثقافة الأوروبية التي استبغت بها المدرسة الرومانسية .ومن هذا فقد كان النقد في نهاية القرن التاسع عشر وبداية العشرين يحمل من الإرهاصات، ومنطلقات، وملامح التجديد ما مهد لظهور عدة مدارس نقدية.

واستنادا لما سبق فإنه يبدو لنا أن الرومانسية ترفض التراث، ولكن من أين استمدت نقدها ؟ كما أن رفض التراث، و محاولة التخلص منه هو طمس للهوية، لأنه كما قال جمال الدين الأفغاني: "لا عزة لقوم لا ماضي لهم" ، كما أنها تنادي برؤية الفردية، و هذا بحد ذاته قتل لروح الجماعة، لأن الرؤية الذاتية هي نفي الذات الجماعية التي ركز عليها التراث، و إن الأدب في مضمار الاتجاه الرومانسي لا ينشد الحقيقة التي يتفق و يتواضع الناس عليها و يعترف بها المنطق السائد المتعارف في المجتمع، فيبدو لنا أن الصلة بين الأدب، و الحياة، و الواقع هي صلة موجودة في الخيال، لأنها متحررة بعيدة عن واقع الحقائق الإنسانية (المجتمع).